الأدب واللغة في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

بين صديقي وبيني أو بين الكفاية والوصولية :

أخي عباس ...

آسف أن أكون في حديثي إليك عن miss لا mrs ferro من فضلك ! — قد مست سياستك الداخلية في بيتك. فأنت الذي جعلتني أتحدث لك عنها باهتمامك الظاهر بها وبأخبارها، وبتفصيلات اهتمامها بخطك.. الخ، وإلا فان بيني وبينها الآن حوالي ٥٠٠ ميل، ولم يشفني حسنها ولا حسن تعريضها، بقدر ما شفتني نسمات فيها من نسمات مصر مشابه وروائح !

وهي في فرحة الشوق تلاقيـ ـك وتحنو عليك صدرا وحضنا
وتحييك بالموائس لدنا وتناجيك بالصوادح لحنا
وتغني فيخفق النهر قاعاً وضفافاً خضراً نطافاً ومتنا
تتراءى في السهل تنساب فيه تتثنى ما شئت أن تتثنى
كشريط من فضة في وشاح سندمي يسبي النواظر حسنا
جوك السمح من شذا المسك أندى نفساً عابقاً وأشهى وأهنا
أنت للشعر ملهم يغمر الشعـ ـر لحونا ويكسب الفن وزنا
يتغنى بك الهوى مستهاماً ليس يختار غيرك الدهر خدنا
يسرب الحب في حماك شهياً كل دوح يظل قيسا ولبنى
وتظل الطيور هيمى تغادي لك فرادى وتثنى عنك مثنى
ملء أرواحها حنان وشوق وضلوع على ودادك تحنى

برداي الذي حبيت على الدهـ ـر وأحلته فؤادي سكنى
أنت مني الحلم الذي أتشهى أنت مني الشعر الذي أتغنى

أنور العطار

وأفرغ من هذا إلى تعليقك على رسالتي إليك ... عن تلك الحفنة من « الباشوات » و « الكروش » وعن تلك « الحفنات » التي تحدثت عنها من الوصوليين الذين « يسيرون في ركابهم ويصهرون إليهم وغير ذلك من أساليب ؛ فيكتالون ويستوفون ، وهناك مئات من ذوي الكفايات يقعد بهم الحياء وتحتجنهم الكرامة فيهملون ... وبذلك تحرم البلاد من خير أبنائها وأوفرهم حياء وكرامة ، ويحرمون هم مما تلغ فيه الكلاب » كما تقول

أنا لا أومن بهذا « الحياء » الذي يقعد بأصحاب الكفايات عن بلوغ حقهم ، وترك « الكلاب » تلغ في الاستثناءات وغير الاستثناءات .

بل أنا أشك في « كفاية » هذه الكفايات ، التي ترى حقوقها تؤخذ وتعطى « للكلاب » من الوصوليين ، ثم تتقبل ذلك راضية وتستقيم !

لو أن كل هذه الجموع من الموظفين وغير الموظفين ، التي لا تملك صهرا إلى وزير أو كبير ، ولا تملك الوسائل الأخرى التي لا يرضاها الرجل الشريف ، والتي تقفز بأصحابها فوق الأمناء الشرفاء ... أقول لو أن هـــذه الجموع كانت لها « كفايات » حقيقية ، لما سكتت على هذا الفساد ، ولما تركت هذه الوسائل الملتوية تعمل عملها في داخل الدواوين وخارجها .

إن الذي يسكت على حقه — خوفا من غضب وزير أو رئيس — ويدع « الكلاب » تقفز فوق رأسه بالاستثناء أو بأية وسيلة أخرى ، تنقصـه أهم أنواع « الكفايات » وهي الشجاعة الأدبية

لو أن كل صاحب حق من هؤلاء أسمع الوزير أو الكبير صوت غضبه لتخطيه ، لما جرؤ وزير أو كبير على أن يمضي في طريقه إلى حد التبجح أحيانا بالمحسوبيات والاستثناءات .

لست أنكر أن كثيرا من هؤلاء الموظفين الأمناء الشرفاء المتواضعين الذين تقفز على رؤوسهم « الكلاب » يضطلعون بأعباء عائلية ، ويخشون نقمة الوزراء والرؤساء ، ويخافون على لقمة الخبز أن تؤخذ من أفواه أطفالهم ومن يعولون من آباء وأمهات وأقرباء — ذلك حق . ولكنه لا يبرر السكوت .

ماذا يملك الوزير الذي يرقى مائة في وزارته بالاستثناء ، لو أن

مئات الموظفين الآخرين أسموه صـــوت غضبهم على تصرفه المعيب ؟

إنه لا يملك أن يرقيهم جميعاً بالاستثناء ، ولا يملك كذلك أن يطردهم جميعاً من وزارته . ولكنه يملك أن يتعلم أن هؤلاء الموظفين فى وزارته ليسوا « عبيداً » فى ضيعته . أعنى أنه يملك أن يكون أكثر « أدباً » ولو أنه وزير !

إننى لا أملك أن أسمى سياسة القفز بالوصوليين والمحاسيب والأصهار إلا « سوء أدب » منشؤه أن التربية السياســـة للشعب لم تنضج بعد ، ليستطيع أن « يربى » أصحاب السلطة فيه ، كما ينبغي أن يكون !

وهـكذا ترى أن هؤلاء الأمناء الشرفاء من الموظفين مسؤولون عما ينالهم الوصوليون المحظوظون . فليجربوا مرة أن « يؤدبوا » ذلك الرئيس الذى يتخطاهم ، ولن يكافهم هـذا إلا أن يبلغوه صوتهم متضامنين.

وتقول : « من حق أن أكون قرفان » من جانب حالتنا التى لا تسر

لست أحاول أن أمنعك من « القرف » ! ولكنى أحب أن يستحيل هـذا « القرف » سخطا . نحن فى حاجة إلى السخط على أوضاعنا الحاضرة لا إلى « القرف » منها . فالسخط معناه أن ننفض أيدينا من الأمر يائسين .

وإذا آمنا بأن لنا رصيدا من كنوز الطبيعة الأرضية ومن كنوز الطبيعة البشرية على السواء . وأن حفنة من « الباشوات » و « الكروش » هى التى تهمل ذلك كله وتقبله ؛ فإنه يكون أمامنا أن نصنع شيئا ، أن نجمع كل العناصر الساخطة اليقظة ، لتنشىء سياسة جديدة . وليس من الضرورى أن ننتظر الحلول الجاهزة من « موسكو » كما يحاول أحيانا بعض المخدوعين فى موسكو . إن حلولنا يجب أن تنبت من بيئتنا وظروفنا . يجب أن ندرس أولا واقعنا ثم نجـــد الحلول المحلية التى تناسبنا .

وأنا أؤكد لك ما أنا واثق به إلى حد العقيدة : إننا نملك حلولا أهدى وأقوم من الحلول الواردة من لندن أو وشنطون على السواء .

إننا نملك « العدالة الاجتماعية فى الإسلام » وهى كفيلة بأن تنشىء لنا مجتمعا آخر غير هذا الذى نعيش فيه . مجتمعا اسلاميا متحضرا يؤمن بالسماء ويؤمن بالأرض ، لا كما يحب الجاهلون

كشكول الأسبوع

□ أصيب الأستاذ الكبير الدكتور أحمد أمين بك بمرض اضطره الى ملازمة الفراش ، وهو بالاسكندرية ، فنرجو له عاجل الشفاء .

□ كان بعض الناس يتشاءمون بابن الرومى وديوانه ، إذا وقعت أحداث سيئة لمن تصدوا له بالدراسة أو لديوانه بالنشر . ولكن حدث أخيرا أن انقلبت المسألة إلى العكس ، فقد شرع الأستاذان ابراهيم الأبيارى وحامد عبد المجيد فى العمل بديوان ابن الرومى تنفيذا لما عهد اليهما فى وزارة المعارف ، واذا هما ينقلان إلى مكتب معالى وزير المعارف ، إذ وقع اختيار معاليه عليهما للقيام بالشؤون البرلمانية ، فكان هذا الاختيار وما يستتبعه من الترقية فاتحة لتحول التشاؤم بابن الرومى الى استبشار ...

والأستاذ الإبيارى أديب فائق النشاط وان كان يوجه نشاطه أحياناً إلى الإغراب والرمز ، وهو لا يزال يتوعد قراء « الرسالة » بمقامات يكتبها ... ويعاونه فى النشاط ظله الذى لا يكاد يفارقه حامد عبد المجيد ، وهو المختزل الخاص لمحاضرات وخطب الدكتور طه حسين بك . والأستاذان أهل لما أسند إليهما واثقة معالى الوزير .

□ نشرت لجنة البيان العربى كتاب « رفاعة الطهطاوى بك » للأستاذ أحمد احمد بدوى وهو البحث القيم الذى نال الجائزة الأولى للمجمع اللغوى فى المسابقة الأدبية الأخيرة . ويتناول الأستاذ فيه عصر رفاعة وأطوار حياته وآثاره وسائر ما يتصل به ، بالدراسة التحليلية المتعمقة الكاشفة .

□ يشكو الأديب اسماعيل أبو ضيف بالمنصورة ، من نقل دار الكتب هناك من مكانها اللائق الجميل الى « مبنى (نقطة بوليس) سابقاً حلت به أفراس الجنود ونزل به مجرمو الناس يوما ما » ويتساءل : كيف يصلح هذا المكان لرواد العلم والمعرفة ؟

□ أصدرت دار مجلة الأديب ببيروت كتاب « الأساليب الشعرية » للأستاذ ابراهيم العريض . وهو بحث تحليلى فى الأساليب الشعرية وأنواعها وقيمها الفنية .

□ كانت الحكومة العراقية قد اعتذرت من عدم اقامة الاحتفال بذكرى ابن سينا فى بغـــداد بسبب الحالة المالية الراهنة . وقد كتبت الإدارة الثقافية بالجامعة العربية أخيراً الى وزارة المعارف العراقية تؤكد ضرورة اقامة الاحتفال فى بغداد .

أن الذين تزهد وتقشف وتخل عن شؤون الأرض للمفسدين .

سان دييجو - كاليفورنيا سير قطب

جميل جدا يا أخي هذا الأسف الذي تبدأ به رسالتك ... وأجمل منه هذا الذي سقته سببا يشبه الاعتذار ... وهو اعتذار أجمل من « الذنب » فأنا الذي جعلتك تحدثني عن مس فرو باهتمامي بها و .. الخ . وهذا الاهتمام وما بعده ، من دواعي استتباب الأمن في بيتي ! أليس كذلك يا رجل يا مكار ..؟ ثم أليس يحملنا هذا على أن نوقن بأن حسنها أو حسن تعريضها أو كلامها ، هو الذي شفاك ؟ ولهذا تهتم بتصحيح اقبها ، فهي « مس » لا « مسز » . طيب يا سيدي .. لعل لك في مصر من يسمع !

وأقصد بعد ذلك إلى الجد . أنت تنظر إلى موضوع الوصوليين من زاوية معينة ، وهي نظرة سليمة من حيث هذه الزاوية ، تنظر إلى جمهور الموظفين وغيرهم الذين يسامون الخسف ولا ينبسون فيهدرون حقوقهم بسكوتهم ، ولعلك تعلم أن صنفا منهم وهم « الموظفون المنسيون » قد هبت زوجاتهم يطالبن بحقوقهم ، فانعكس الأمر وأصبح للرجال نساء يحمينهم ويزدن عن « الحريم » ولا شك أني لا أسمي هذا « حياء » ولا أصف أصحابه « بالكفاية » إنما أقصد ذوي الكفاية حقا الذين لا يتخطون لأنهم في وضعهم الرسمي العادي ، ولكنهم يستحقون أن يتجاوزوه ، ولكن أحدا لا يقدرهم لأنهم لا يسيرون في ركاب ولا يتخذون سببا آخر من أسباب الوصول المعروفة ، عندهم كراماتهم أن يصطنعوا ذلك ، وعندهم حياؤهم أن يعلنوا عن كفايتهم ، وهم لا يستطيعون أن يحتجوا بهذه الكفاية كما يحتج بالأقدمية مثلا أو بالشهادة ، لأن الكفاية والجدارة والنبوغ وما إليها ، أمور تلحظ فيمن يتصف بها ويمنع الحياء صاحبها أن يتقدم بها ، إذ أيسر ما يقال له : دعي مغرور !

أولئك هم « كنوز الطبيعة البشرية » التي لا تحتاج إلى استخراج ، لأنها ظاهرة لا يسترها إلا غبار المسابقين من ذوي الوسائل الرخيصة ، وهم الذين يعينهم القانون حين ينص على أن كذا في المائة من الدرجات للاقدمية ، وكذا للكفاية . ولكن « الكفاية » في التطبيق لها معان أخر لدى كبرائنا .. إذ نرى أصحابها عندهم ممن يمتون أو ينفعون ، وللنفع أساليب مختلفة ...

هذا ، وأنا يا أخي عندما تحب ، عند السخط ... ولم يكن « القرف » إلا تعبيرا مخففا . وسلام عليك .

تطهير الإذاعة

يظهر أن معالي الدكتور حامد زكي وزير الدولة المختص بشئون الاذاعة لم يقصر اهتمامه على دور الاذاعة وانشاء دار حديثة تجمعها ، بل التفت التفاتا جديا إلى « من سكن الديارا » من أساطين الاذاعة المصرية الذين ظلوا يهيمنون عليها في السنوات الأخيرة رغم صيحات الرأي العام وشكوى الناس من الفوضى التي يعلنها (الميكروفون) صباح مساء . وهم قوم ليسوا من ذوي الثقافات الفنية الملائمة لشئون الإذاعة ، إلى مسلكهم الشخصي في ادارتها من حيث تقديم « المحبين » والأقارب والأصهار في الوظائف وفي الاذاعات ، حتى أصبح مقياس الكفاية في الاذاعة المصرية مقدار الصلة بالمتولين فيها ومقدار ما يرجونه أو يخشونه ، وحتى تطور الحال إلى أن صار لبعض الفنانين والفنانات أنصار من أولئك المتولين . لم يقتصر الأمر على مساعدتهم الإيجابية بل تعدى إلى معاكسة الآخرين من أهل الفن الذين ينافسون المحظوظين المستأثرين بعودة المتولين ، ويجرى الآن تحقيق يتناول مسائل من هذا القبيل .

وليس مما يهتم به متولو الاذاعة - بطبيعة الحال - أن يستوعب برنامج الاذاعة أكبر عدد ممكن من ذوي المواهب الادبية والفنية في البلاد ، وقد يكون ذلك راجعا إلى أنهم ليسوا من بيئات هذه المواهب ولا من أهل الحكم عليها ، اذا فرضنا اجتهادهم في تحقيق الأغراض المنشودة ، وأضرب مثلا لذلك شاعرا كبيراً هو السيد حسن القاياتي عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية تقدم هذا الرجل - وهو من أعلام الأدب - الى الاذاعة المصرية ببعض أشعاره لاذاعتها مبديا رغبته عن أجر مادي لأنه مكتف بما عنده وليس من ذوي الاطماع المادية ، فلم يعره أحد اهتماما في الوقت الذي يأتون فيه بكل من يعرف القراءة من محبيهم ليقدم « قراءة أدبية » أي يقرأ في كتاب من كتب الأدب ! فأصبح